The Letter of the Month

of St. Antonious and St. Mina Coptic Orthodox Church

Kiahk 1726 | New Series No. 21 | December 2009

التجسد الإلهي

في تعاليم القديس إيرينيئوس

أسقف ليـون (115 -202)

سيرة القديس إيرينيئوس:

ولد في مدينة سميرنا في آسيا الصغري وتتلمذ علي يد القديس بوليكاربوس تلميذ القديس يوحنا الحبيب . بعد خدمته في آسيا ذهب إلي رومية للدراسة والخدمة ثم استقر في ليون حوالي سنة 177م . وبعد نياحة القديس بوثينوس أسقف ليون خلفه كأسقف . كانت خدمته الرعوية والتعلمية دائمة ومنها رده علي الهرطقات في عصره وأهمها الغنوسية . أدعى الغنوسيون أن عندهم تعاليم لا يعرفها المسيحيون البسطاء . رد عليهم القديس إيرينيئوس أن الأناجيل الأربعة حسب تفسيرها بواسطة الأساقفة خلفاء الرسل في كل المدن مثل رومية والأسكندرية ..الخ ، أنه تعليم عام للكل عن المسيح حسب ما قاله القديس بولس الرسول عن المسيح الذي يجمع كل شيء أف 2: 10 . التعاليم السرية والأعلانات الخاصة مرفوضة . وكتب القديس 1- كتاب ضد الهرطقات من خمسة أجزاء 2- كتاب برهان الكرازة الرسولية
وكتب ورسائل أخري
و الأقوال هنا مأخوذة من هذين الكتابين

1- أقوال من كتاب برهان الكرازة الرسولية

الأنبياء عن تجسد المسيح :

أرسل الله الأنبياء الذين بإلهام الروح القدس قادوا الشعب إلى إله الآباء ، الكلى القدرة ، وتنبأوا عن مجيء ربنا يسوع المسيح ، ابن الله معلنين أنه سوف يأتى من نسل داود ، بحسب الجسد وهكذا يكون المسيح هو ابن داود ، الذى هو من سلسلة من الأنساب من نسل إبراهيم ، أما حسب الروح فهو ابن الله الكائن أزلياً ، مولود من الآب قبل (كل الدهور) وكل الخليقة ، ثم ظهر كإنسان في العالم فى الأزمنة الأخيرة ، فهو كلمة الله الذى يجمع فى ذاته كل الأشياء ما في السماء وما على الأرض . (أف 1: 10)

تحقيق الوعد المعطي لإبراهيم :

المسيح هو ذاك الذي حقق الوعد المُعطى لإبراهيم من قِبل الله ، بأن نسله سيكون كنجوم السماء (تك 15: 5). فإن المسيح هو الذى حقق الوعد بميلاده من العذراء التى من نسل إبراهيم ، وبإظهاره للمؤمنين به " كأنوار في العالم" ، وأعطى البر للأمم بالإيمان مثل إبراهيم . لأن إبراهيم " آمن بالله فحُسب له براً " . (تك 15: 6 ، رو 4: 3 ، غلا 3: 6) . هكذا نحن تبررنا بالإيمان لأن " البار بالإيمان يحيا " (حب 2: 4 ، رو 1: 17 ، غلا 3: 7 ، عب 1: 38) . فإن الوعد أُعطى إلى إبراهيم بالإيمان وليس بواسطة الناموس . وحيث أن إبراهيم تبرّر بالإيمان " والناموس لم يُوضع للبار " ، هكذا بالمثل نحن لا نتبرر بالناموس ، بل بالإيمان الذى شُهد له من الناموس والأنبياء ، هذا الإيمان الذى أعطاه لنا كلمة الله .

تحقيق الوعد المعطي لداود :

هكذا ايضاً حقق الوعد لداود . الله وعده بأنه سيقيم من نسله ملكاً أبدياً ، ليس لملكه نهاية (مز 132: 11، 89: 29، 89: 35) . هذا الملك هو المسيح ،

أبن الله ، الذى صار إنساناً ، إذ أنه وُلِد من العذراء التى من نسل داود (مت 21: 9، يو 12: 13) . إذن الوعد المُعطى قد تحقق بواسطة ثمرة رحم العذراء . الملمح الخاص والفريد لهذه الولادة يتمثل فى أن الطفل يمثل ثمرة حبل خاص وفريد لامرأة وليس ثمرة مشيئة رجل أو باختلاط دم ، بطريقة حتى يُعلن هذا الحدث الفريد والخاص أنه حُبل ووُلد بواسطة العذراء ، التى من بيت داود ، وأنه يملك على بيت داود إلى الأبد وأن ملكه ليس له نهاية .

هكذا دبّر خلاصنا بمجدٍ عظيم ، وحقق الوعد المُعطى لآبائنا وأصلح العصيان القديم . إذن ابن الله صار أبن داود وأبن إبراهيم وجمع الكل في ذاته ، لكى يمنح لنا الحياة . كلمة الله صار جسداً من العذراء ، حتى يُبطل الموت ويُحيي البشر ، لأننا (قبله) كُنا مُقيدين بالخطية ، وكنا خطاة وخاضعين تحت سلطان الموت .

هكذا فإن الله الآب ، الغنى فى الرحمة ، أرسل لنا الكلمة لكى يخلّصنا . فجاء فى نفس المكان ونفس الموضع الذى كنا فيه ، حينما فقدنا الحياة وحطم القيود . أشرق علينا بنوره ، فبدّد ظلام السجن وقدَّس ميلادنا وحياتنا ، وأبطل الموت ، إذ حطّم القيود التى كُنا مُقيدين بها . وبقيامته صار البكر بين الأموات (رؤ 1: 5 ، كو 1: 18) ، وأقام الإنسان الساقط فى ذاته ورفّعه إلى أعالى السموات ، إلى يمين مجد الآب . هكذا سبق ووعد الله بالأنبياء قائلاً : " وأقيم خيمة داود الساقطة " (عا 9:11، أع 15: 16) ، أى الجسد الذى من داود . هذا ما حققه ربنا يسوع المسيح متمماً خلاصنا بصورة مجيدة ، إذ أقامنا بالحقيقة وخلّصنا للآب . وإذا لم يقبل المرء وُلادته من عذراء ، فكيف يمكن أن يقبل قيامته من بين الأموات ؟ لأنه ليس بعجيب ولا غريب على الاطلاق أنه بدون أن يُولد ، لا يقوم من الأموات ، لأنه فى هذه الحالة سيكون من المستحيل أن نتكلّم عن قيامته ، طالما أنه لم يولد حتى يقوم ، فمَن ليست له ولادة زمنية لا يمكن أن يموت . لأن ذاك الذي لم تكن له بداية كإنسان كيف يمكن أن تصير له نهاية إنسان ؟.

التجسد :

وهكذا وحّدَ (اللوغوس المتجسد) الإنسان مع الله وصنع شركة بين الله و الأنسان . فلو لم يكن قد أتى إلينا لكان من غير الممكن أن نشترك في عدم الفساد ، لأنه لو كان عدم الفساد ظل غير منظور ومخفى عن أعيننا ، لما كنا قد انتفعنا بأى شئ . لذلك فإن اللوغوس بواسطة تجسده جعل عدم الفساد منظوراً حتى يمكننا بكل الطرق أن نشترك فيه ولأن الجميع اقتيدوا إلى الموت بسبب عصيان أبونا الأول آدم ، كان مناسباً وضرورياً أن يَبطل نير الموت بواسطة طاعة ذلك ، الذى صار إنساناً من أجلنا . وبسبب أن الموت ساد على الجسد ، كان من الضرورى أن يُهزم الموت بواسطة الجسد ويَخلُص الإنسان من سطوته . وهكذا صار الكلمة جسداً لكى بواسطة الجسد الذى استعبدته الخطية ، يُخلّصنا (المسيح) من الخطية كى لا نعود نُستعبد من الخطية . لذلك أخذ ربنا جسداً شبيهاً بجسد أبينا الأول لكى بجهاده – عوضاً عن أبوينا الأولين – ينتصر على ذلك الذى فى آدم جرحنا جرحاً مميتاً .

الميلاد العذراوى :

لكن من أين يكون جسد أبينا الأول ؟ ومن أين وُجد ؟ من إرادة وحكمة الله ومن الأرض البكر (العذراء) " كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد . لأن الرب الاله لم يكن قد أمطر على الأرض . ولا كان إنسان ليعمل الأرض (تك 2: 5). أخذ إذن الله طيناً من الأرض ، التي كانت بعد عذراء ، خلق الإنسان ، كبداية للجنس البشرى . وهكذا إذ أراد الرب أن يُعيد الإنسان ، اتبع بتجسده هذا التدبير ، بأن وُلد من العذراء بإرادة وحكمة الله ، لكى يوضح أنه أخذ جسداً مشابهاً لجسد آدم ، وليكون هو الإنسان ، الذي كُتب عنه فى البداية بأنه خُلق بحسب " صورة الله ومثاله ".

وكما أنه بسبب عذراء عاصية (حواء) جُرح الإنسان وسقط ومات ، هكذا أيضاً بسبب عذراء مطيعة لكلمة الله أُعيد الإنسان ثانية إلى الحياة (الولادة الثانية). الإنسان كان هو الخروف الضال الذي جاء الرب ليبحث عنه على الأرض . لأجل هذا أخذ جسداً مشابهاً به البشر ، من هذه (العذراء) التى من نسل داود . حقيقة ، كان ضرورياً أن يتجدّد آدم في المسيح لكى يُبتلع الموت من عدم الموت (الخلود) ، وهكذا تصير العذراء (مريم) شفيعة لعذراء أخرى (حواء) وتمحى عصيان العذراء الأولى

بواسطة طاعتها العذراوية .

2- أقوال من كتاب ضد الهرطقات :

ميلاد المسيح والميلاد الجديد:

[كيف كان يمكن للإنسان أن يذهب إلى الله ،
لو لم يكن الله قد جاء أولاً إلى الإنسان ؟
وكيف كان يمكن للبشر أن ينعتقوا
من ميلادهم الأول المؤدّي إلى الموت ،
لو لم يولدوا من جديد بالإيمان بذلك الميلاد الجديد الإعجازي
المُعطى من الله كآية للخلاص
(انظر إش 7: 14 « يُعطيكم الرب نفسه آية ») ،
أعني الميلاد الذي صار من العذراء؟
بل ، وكيف كان يمكن أن ينالوا التبنِّي لله
وهم باقون في ميلادهم الأول
الذي بحسب البشر في هذا العا لم ؟
من أجل ذلك صار الكلمة إنساناً ،
وصار ابن الله ابناً للإنسان ،
لكي يتحد الإنسان بالكلمة ،
فينال التبنِّي ويصير ابناً لله]

غاية التجسُّد : انجماع كل شيء في المسيح

[يوجد إله واحد هو الله الآب – كما بيَّنا –
ومسيح واحد هو ربنا يسوع
الذي جاء بحسب التدبير الشامل ،
لكي يجمع كل الأشياء في نفسه (أف ١ : 10) ،
ومن ضمنها الإنسان الذي هو خليقة الله .
فقد جمع الإنسان أيضاً إلي نفسه .
إن غير المنظور صار منظوراً ،
وغير المُدرك صار مُدركاً ،
وغير المتألم صار تحت الآلام ،
والكلمة صار إنساناً ،
جامعاً بذلك كل شيء في نفسه ،
حتي كما أن كلمة الله هو الأول بين السمائيين والروحيين غير المنظورين ،
هكذا يصير هو أيضاً الأول بين المنظورين والجسديين ،
وبأخذه هذه الأولوية يجعل نفسه رأساً للكنيسة (أف 1: 22) ،
حق يجتذب إلي نفسه كل شيء (يو 12 : 32) ،
في الوقت المعين].

غاية التجسُّد : أن الله يُري من البشر و يُحييهم

[من جهة عظمته ومجده غير المنطوق به ،
« لا أحد يرى الله ويعيش » (خر33: 20) ، لأن الآب غير مدرك .
ولكن من جهة محبته وعطفه على البشر وقدرته على كل شيء ،
قد وضع في الذين يحبونه هذه الإمكانية أيضاً :
أن يروا الله .!
وكما أن الذين يرون النور
يكونون في النور ويشتركون في ضيائه ،
هكذا الذين يرون الله
يكونون في الله ويشتركون في ضيائه .
ولكن ضياء الله مُحييّ ،
لذلك فالذين يرون الله يشتركون في الحياة .
ولأجل ذلك فإن غير المحوّى وغير المُدرك وغير المرئي
جعل نفسه مرئياً ومُدركاً
وقابلاً للاحتواء من الذين يؤمنون به ،
لكي يُحيي الذين يحتوونه وينظرونه بالإيمان] .

غاية التجسُّد

[لأجل ذلك فإن غيرالمحوَى وغير المُدرك وغير المَرئي
جعل نفسه مرئياً ومدركاً
وقابلاً للاحتواء من الذين يؤمنون به ،
لكي يُحيي الذين يحتوونه وينظرونه بالإيمان .
وكما آن عظمته تفوق الحدود ،
هكذا صلاحه أيضاً لا يُنطق به ،
وبسبب هذا الصلاح الفائق جعل نفسه منظوراً ،
لكي يبث الحياة في الذين يرونه .
ذلك لأنه يستحيل أن يحيا أحد بدون الحياة ،
وجوهر الحياة كائن فى الشركه مع الله ،
والشركة مع الله هي في رؤية الله وتذوُّق صلاحه .
إذاً فالناس (من بعد التجسُّد) يرون الله ،
لكي يحيوا ويصيروا بهذه الرؤيا
غير مائتين ومتصلين بالله !!]

الشركة مع الله

[إن المسيح كما قلنا ،
قد ألّف ووحَّد الإنسان مع الله ،
لأنه لو لم يكن الإنسان قد اتَّحد بالله
لما استطاع أبداً أن يشترك في الخلود.
لذلك كان ينبغي أن الوسيط بين الله والناس ،
بسبب انتسابه لكلٍّ منهما ،
يعيد بينهما الألفة والتوافق
حتى إن الله يقبل إليه الإنسان ،
والإنسان يقدِّم نفسه لله .
فبأي وسيلة كان يمكننا أن ننال التبنِّي لله ،
إلاّ بأن نحصل بواسطة الابن على الشركة مع الله ،
وذلك بأن يصير كلمة الله مشاركاً لنا ،
بأن يصير جسداً ؟!
لذلك فقد جاء مجتازاً في جميع القامات
حتى يسترجع للجميع الشركة مع الله .]

[الذين ينكرون عمانوئيل المولود من العذراء،
يحرمون أنفسهم من عطيته التي هي الحياة الأبدية،
لأنهم بعدم قبولهم الكلمة أصل عدم الفساد
يبقون في الجسد الميِّت ، ويكونون مديونين للموت
بسبب عدم قبولهم ترياق الحياة ...
فإنه لهذه الغاية قد صار الكلمة إنساناً ،
وصار ابن الله ابناً للإنسان
لكي يتَّحد الإنسان بالكلمة ،
فينال التبنِّي ويصير ابناً لله .
فإننا لم نكن نستطيع بوسيلة أخر
أن نحصل على عدم الفساد والخلود .
وكيف كان يمكن أن نتَّحد بالذي هو عدم الفساد والخلود ،
لو لم يكن هو نفسه أولاً قد صار على حالنا ،
حتى يُبتلع الفاسد من عدم الفساد ،
ويُبتلع المائت من عدم الموت ، فننال التبنِّي؟!]

[لقد أتى ليخلّص الكل فى نفسه ، أقول الكل الذين فيه وُلدوا ثانية في الله ، الأطفال والأولاد والشباب والشيوخ ، لذلك فقد أجتاز كل عمر . فصار طفلاً للأطفال ليقدس الأطفال ، وصبياً للصبيان ليقدس الذين في هذا العمر ، وفي الوقت نفسه صار لهم مثالاً في التقوي والبر والخضوع ، وصار شاباً للشباب صائراً مثلاً للشباب مقدَّساً إياهم للرب . وصار ايضاً رجلاً متقدماً للرجال المتقدمين ، ليكون هو المعلم الكامل في كل شيء – كاملاً ليس فقط من جهة إظهار الحق ، بل كاملاً من جهة عمره البشري ، فقدس الشيوخ ، وفي الوقت نفسه صار لهم النموذج . ثم أختبر الموت نفسه ، حتى يصير أول القائمين من بين الأموات ، ليكون له الصدارة في كل شيء ، صانع الحياة ، قبل الكل وسابقاً للكل]

[إن الله في محبته غير المحدودة صار على ما نحن عليه ، لكي يجعلنا نحن على ما هو عليه]
[لقد صار ابن الله إنساناً ، كي يصير الإنسان ابن الله]
[مجد الله أن يحيا الإنسان ، وحياة الإنسان أن يرى الله]
[إتّباع المخلّص هو اشتراك في الخلاص . وأتّباع النور هو اشتراك في النور]

✣ كل عام وأنتم بخير بمناسبة العام الجديد والأعياد المقدسة الميلاد– الختان والغطاس
الرب معكم ، صلوا عنا

القمص أثناسيوس كامل فرج والقس بيشوي لمعى ميخائيل

St. Antonious and St. Mina Coptic Orthodox Church
147 Park Avenue, PO Box 66
East Rutherford, NJ 07073
Telephone: 201.933.2226
Christian Education Center
220 Montross Avenue
Rutherford, NJ 07070
www.stantoniousstmina.org